مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
مؤتمر اللغة العربية وآدابها الدولي الثاني // أربيل 30 - 31 / 7 / 2025
doi.org/10.52866/esj.2025.17

جملة مقول (قل)
في القرآن الكريم

أ. د. اسراء عربيي فدعم
قسم اللغة العربية / كلية التربية للبنات / الجامعة العراقية
Fdam.fdam@yahoo.com

المستخلص:

القرآن الكريم نص معجز لايخلق من كثرة الدرس فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه معجز من كل جوانبه لغويا وبلاغيا وفكريا وفي بحثنا هذا نقف جملة القول ومقوله لنتبين جوانب الاعجاز اللغوي وقد تطلبت طبيعة البحث أن يكون على ستة مباحث مسبوقة بمقدمة ومختومة بخلاصة أهم النتائج، ثم المصادر ، تناولت في المبحث الأول (قل دراسة لغوية وصرفية ونحوية) أما المبحث الثاني فتناولت فيه جملة مقول قل في القرآن الكريم، وتناولت في المبحث الثالث الاستفهام في جملة مقول قل ، وتناولت في المبحث الرابع النداء في جملة مقول قل ، أما المبحث الخامس فكان في مقول القول وجملته الاسمية ونوسخها ، وتناولت في المبحث السادس الجملة الفعلية في جملة مقول قل .

الكلمات المفتاحية : جملة –القول – قل – القرآن الكريم .

The phrase "Say" in the Holy Quran

Prof. Dr. Israa Arabi Fdam
Department of Arabic Language - College of Education for Girls / University of Iraq
Fdam.fdam@yahoo.com

Abstract :

The Holy Quran is a miraculous text that does not lose its impact despite extensive study, as it is the word of God, to which falsehood can never approach from any direction. It is miraculous in every aspect–linguistically, rhetorically, and intellectually. In our research, we focus on the phrase 'Say' (Qul) to identify aspects of linguistic miracle. The nature of the study required it to be divided into six sections, preceded by an introduction and concluded with a summary of the main findings, followed by references. The first section addressed linguistic, morphological, and grammatical analysis. In the second section, I examined the phrase 'Say' (Qul) in the Quran. The third section dealt with interrogatives within the 'Say' (Qul) phrase. The fourth section handled the vocative in the 'Say' (Qul) phrase. The fifth section discussed declarative sentences, their nominal structure, and modifications, while the sixth section focused on verbal sentences in the 'Say' (Qul) phrase.

Keywords: The phrase "Say" - the Holy Quran .

المقدمة

وما ينطق رسول الله ﷺ بالهوى إنما هو وحي يوحى ، فعجبا للمستهزئين كيف لهم أن يرمون بسهام ألسنتهم الحداد رسول الله ﷺ، وهو الصادق الأمين وهو من أمره رب العزة أن ينطق بكلامه فيجري على لسانه أولا مبلغا الناس كافة، في كل الأزمنة والأمكنة مادام الليل والنهار، وعلى من أشرقت الشمس وغابت عليه ، فمحمد ﷺ الصادق الأمين، فصدقه وأمانته صفتان بلغتا الكمال البشري؛ لذا كان هو المصطفى على جميع الثقلين ، في تبليغ كلام الله عز وجل ،ولما كان أعداؤه قد حاروا في إتيان مثلبته ؛ -لأن سيرة حياته قد توجت بالكمال الذي اراده الله له - كان عليهم اقتناص مواقف- هي للعاقل في حقيقتها لب الصحة وقلب الصواب البشري المدعوم بالنصر الالهي - يرموا بها الحبيب ﷺ، وسرعان ما تتهشم حججهم وتتكسر سهامهم أمام الحقيقة النبوية الصادقة، وكلما نبحت ألسنتهم ازداد المؤمنون ايمانا، وكلما تقولوا عليه صلى الله عليه انتشر حبه في القلوب وتشبث ، فهو منصور مادامت السموات والأرض ، منصور ما شهدت الارض فجرا ،منصور ما حملت أنثى ووضعت لدوام الحياة ، منصور ما نبت شجر وابقل بقل وامطر مطر، منصور ما تردد القرآن على الألسنة وقرأت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم «﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 40]، ومن باب نصرته أن الرسول الكريم صلى عليه وسلم كان نطقه بأمر الله ، فكلامه الهي، فكيف من حاله هكذا يوصم بالكذاب الارهابي حاشاه -وبحثي هذا قطرة في بحر نصرته، أسأل الله بها أن تكون في ميزان أعمالي، وقد تطلبت طبيعة البحث أن يكون على ستة مباحث مسبوقة بمقدمة ومختومة بخلاصة أهم النتائج، ثم المصادر، تناولت في المبحث الأول (قل دراسة لغوية وصرفية ونحوية) أما المبحث الثاني فتناولت فيه جملة مقول قل في القرآن الكريم، وتناولت في المبحث الثالث الاستفهام في جملة مقول قل، وتناولت في المبحث الرابع النداء في جملة مقول قل، أما المبحث الخامس فكان في مقول القول وجملته الاسمية ونوسخها ، وتناولت في المبحث الثالث الجملة الفعلية في جملة مقول قل.

وقد جدولت لجمل قول قل ووقفت عند بعض الآيات بالدراسة والتفسير والتحليل وذلك لان المقام لا يسع كل الآيات ، وهذا جهد نسال الله به ان يتقبله، ولا كمل فيه فالكمل لله وحده والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين .

المبحث الأول

قل دراسة لغوية وصرفية ونحوية

القول هو الكلام على الترتيب ، وهو كل لفظ قال به اللسان تاما كان أو ناقصا، قال يقول قولا، والفاعل قائل، والمفعول مقول، وجمع قال أقوال، وأقاويل جمع الجمع، وقال يقول قولا وقيلا وقولة ومقالا ومقالة، وقيل: (القول) في الخير والشر، و(القال) و(القيل) في الشر خاصة، ورجل قائل من قوم قول، وإنهم لقالة بالحق، وكذلك قؤول، وقوول، والجمع قول و قول، ويقال للرجل إنه

لمقول، إذا كان بينا ظريف اللسان،[1] والتقولة الكثير الكلام البليغ في حاجته، وامرأة ورجل تقوالة منطيق، وروي عن النبي أنه نهى عن قيل وقال وإضاعة المال[2] .

وقلت في كلام العرب إنما وقعت على أن تحكي بها ما كان كلاما، لا قولا، يعني بالكلام الجمل، كقولك: زيد منطلق، وقام زيد، ويعني بالقول: الألفاظ المفردة التي يبنى الكلام منها، كـ(زيد) من قولك : زيد منطلق، و(عمرو) من قولك: قام عمرو، فأما تجوزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء (قولا) ؛ فلأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول ، أو بما يقوم مقام القول ، وسميت الآراء (قولا) إذ كانت سببا له، وكان القول دليلا عليها كما يسمى الشيء باسم غيره، إذا كان ملابسا له، وكان القول دليلا عليه .

والقول قد لا يكون أصواتا منطوقة ، بل حركات وإشارات ونظرات[3]، فنحن نفهم من حركة الرأس قولا، ومن النظرات قولا، ومن حركات الجسم قولا، قال ابن جني[4] وقد حرر هذا الموضع وأوضحه عنترة ، بقوله [5]:

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى
أو كان يدري ما جواب تكلمي

نظرة صرفية صوتية للفعل قل

تبين لنا مما سبق أن أصل (قل) (قول) ، وهو فعل ثلاثي معتل الوسط، أجوف واوي، فهو على زنة فعل (مفتوح الفاء والعين)، نقل إلى زنة فعل (مفتوح الفاء مضموم العين)[6]، وعند صياغة فعل أمر من قول، نقول: أقول، ولما كان الحرف الصحيح (القاف) ساكنا، وكان المعتل (الواو) متحركا، نقلت حركة الواو إلى القاف، وهذا الاعلال بالنقل قائم على قاعد صرفية مفادها اذا اجتمع حرف صحيح ساكن وبعده صوت معتل متحرك وجب نقل حركة المعتل الى الصحيح الساكن، وقد تسبب النقل بـ :

1 – حذف الواو لمنع التقاء الساكنين (الواو الساكنة بسبب النقل واللام الساكنة بسبب البناء .

2 – سقوط همزة الوصل لتحرك القاف بالضم[7]، لذا قلنا: (قل).

وعند النظر إلى قل، صوتيا لابد لنا من النظر إلى التبدلات المقطعية التي تعتوره عند بناء الفعل للأمر، فقل كما ذكرنا آنفا أصلها (قول) وعند التقطيع الصوتي نجد :

قول : / ق ـَ / و ـْ/ ل ـْ/ ، ثلاثة مقاطع قصيرة، وعند اشتقاق فعل الامر، نقول أقول، على زنة أفعُل، وهي صيغة تقديرية وليس حقيقية، لانها تخضع للقالب الصرفي الذي تعاهده علماء الصرف أي :

/ء ـِ /ق ـُ ل/ مقطعان الأول قصير والثاني مديد

(1) ينظر : لسان العرب قول

(2) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُلَيَّةَ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ الحَذَّاءُ، عَنِ ابْنِ أَشْوَعَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، حَدَّثَنِي كَاتِبُ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ اللهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلاَثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ المَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، صحيح البخاري 124/ 2 باب قوله تعالى الايسألون .

(3) ينظر لسان العرب قول ، و المصباح المنير 519/ 2 ، وغريب الحديث للخطابي 696/ 1 .

(4) ينظر الخصائص 43/ 3

(5) ينظر :ديوان عنترة بن شداد 33

(6) ساق أبو علي الفارسي أدلة عدة على صحة نقل الفعل قول من فتح العين إلى ضمتها ، ينظر التكملة: 573–576 .

(7) ينظر : الكتاب 353/ 3 ، 562، 4/ 341 .

يتكون من صامت وحركة طويلة وصوت صامت، ولان العربية تسير في ظل قانون التخفيف والتيسر والذي هو صفة اللغة الراقية المبدعة ، تحولت الحركة الطويلة الى قصير ، ثم اسقط المقطع الأول القصير ، أي

/ء ـِ/ / ق ـــُل /

ـــــــ/ق ـــُ ل /

/ ق ُ ل / ، فيكون الفعل متكون من مقطع طويل مغلق، وترى الباحثة أن لهذا التشكيل الصوتي قيمة دلالية معنوية، وذلك أن الفعل مثل بمقطع طويل واحد ليدل على ما فيه من دلالة الأمر وضرورة الاستجابة السريعة فيه ، لذا اقتضت الدلالة الامرية حدث صوتي قصير لكي لا يتيسر على تفكير السامع تفسير الفعل الامري ثم تنفيذه والله أعلم .

جملة مقول القول

يوجز ابن مالك ما اطنب النحاة في حكم الجملة الواقعة بعد القول ، فهو يقول[8] :

وكتظن اجعل تقول إن ولي

مستفهما به ولم ينفصل

بغير ظرف أو كظرف أو عمل

وإن ببعض ذي فصلت يحتمل

أي أن الجملة التي تقع بعد (تقول) التي هي فعل مضارع مبدوء بتاء، ولا يفصل بين الجملة والفعل (قول) فاصل إلا إذا كان الفاصل ظرفا أو جارا ومجرورا أو معمولا، تعامل معاملة ظن التي تنصب مفعولين، وزاد بعض النحاة شروطا أخرى لعمل (تقول) عمل ظن، منها: أن لا يتعدى باللام، نحو: أتقول لزيد عمرو منطلق، وأن يكون حاضرا، ومقصودا به الحال[9] .

وإذا فقد شرطا من هذه الشروط فالجملة التي تأتي بعد القول – وما يشتق منه – ترفع على الحكاية، نحو : قال محمد زيد منطلق .

وهذا الذي قرره علماء العرب[10] ليس بقاعدة عامة جامعة مانعة ؛ وذلك لأن قبيلة سليم تجري القول مجرى الظن بلا قيد أو شرط ، فتقول ، قل محمدا صادقا .

وما يعنينا في بحثنا هذا الفعل (قل) وهو فعل أمر مبني على السكون، لذا فعلى رأي العلماء الجملة التي بعده ترفع على الحكاية، ولا يجري الفعل (قل) مجرى الفعل (ظن)، أما إذا نظرنا من وجهة بني سليم فالفعل (قل) يجرى مجرى الظن، فينصب مفعولين، وغالب جمل مقول قل في القرآن الكريم جاءت مرفوعة على الحكاية، والحق أن للرفع دلالته القوية المعروفة المتأتية من الضمة التي هي أقوى الحركات، والرفع يدل على ثبات المعنى بخلاف النصب .

المبحث الثاني

جملة مقول قل في القرآن الكريم

عند تتبع الآيات الكريمات التي تردد فيها فعل الأمر (قل) تبين لي أن جملة قوله تتوزع على أنواع عدة لذا حاولت جدولة هذه الجمل، ثم دراستها والوقوف عند بعض الآيات بالتحليل والتفسير على ضوء ما جدولناه من جمل في النداء والاستفهام، وجمل فعلية تبدأ بفعل مضارع وماضي وأمر، وجمل اسمية، وفي خلال الجدول نستطيع أن نتبين أعداد الجمل الفعلية والاسمية وموازنة هذه الاعداد

(8) ينظر : شرح ابن عقيل 44/ 2 .

(9) ينظر : حاشية الصبان 2/ 49 .

(10) مغني اللبيب 1م539 ، موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب 39/ 1 – 40 – 41 ، كتاب الأفعال 87/ 2.

لنتعرف على الأسلوب الكلامي الرباني الغالب ، وقد تبين لنا أن الجملة الندائية قد تكررت (25) مرة ، والجملة الفعلية (98) مرة وقد توزعت بين الأمرية (41) مرة والمضارعة (14) مرة والماضية (43) .

أما جملة الاستفهام فقد تكررت (68)، مرة وكانت همزة الاستفهام هي الآداة الغالبة في أسلوب الاستفهام .

أما الجمل الاسمية فقد تكررت (79) مرة ، وكان عدد الجمل الاسمية المنسوخة بكان وأخواتها (12) .

وعدد الجمل الاسمية المنسوخة بـ (ان) وأخواتها (45) .

وفي ضوء هذا التقسيم، يمكننا دراسة الجمل، والوقوف على بعضها بالدراسة والتحليل .

جدول جملة مقول قل (الخطاب الرباني الجاري على لسان محمد ﷺ) .

ت		كان	النداء	الاستفهام	فعلية مضارع	ماضي	امر	ان المشبه بالفعل	اسمية
1	الإسراء: 51	الأحزاب: 28	الإسراء: 80	آل عمران:	النور: 31	سبأ: 49	آل عمران: 119	الكهف: 110	مريم: 75
2	الكهف: 24	الأحقاف: 9	المؤمنون: 118	النازعات: 18	الإسراء: 53	الشورى: 15	الأنعام: 150	الحجر: 89	الزخرف: 89
3	النمل: 72	الزمر: 43	المؤمنون: 97	يونس: 31	طه: 105	الإسراء: 81	هود: 121	النمل: 92	النمل: 93
4		الإسراء: 50	المؤمنون: 29	الملك: 30	التوبة: 83	آل عمران: 20	التوبة: 105	الشعراء: 216	الكهف: 29
5		الإسراء: 42	طه: 114	الملك: 28	الناس:	فصلت: 13	آل عمران: 61	يونس: 20	الإسراء: 111
6		الأنعام: 66	الإسراء: 24	الحجرات: 16	الفلق: 1	الأنبياء: 109	الطور: 31	الجن: 22	الإسراء: 111
7		يونس: 15	الكافرون: 1	الفتح: 11	الجن: 25	آل عمران: 20	الزمر: 8	الجن: 2	الإسراء: 23
8		الكهف: 109	الجمعة: 6	الأحقاف: 10	الحجرات: 17	الجن: 1	سبأ: 22	الجن: 20	النساء: 63
9		الإسراء: 95	الزمر: 53	الأحقاف: 4	الحجرات: 14	سبأ: 50	سبأ: 27	الملك: 26	المؤمنون: 28
10		البقرة: 94	الزمر: 46	فصلت: 52	الفتح: 16	سبأ: 49	الروم: 42	الجمعة: 8	الحج: 68
11		آل عمران: 31	الزمر: 39	فصلت: 9	الفتح: 15	سبأ: 50	العنكبوت: 52	الواقعة: 49	الإسراء: 28
12		التوبة: 24	الزمر: 10	الزمر: 64	الأحقاف: 8	النحل: 102	العنكبوت: 52	الزخرف: 81	يونس: 41
13			المؤمنون: 93	الزمر: 38	الجاثية: 14	آل عمران: 84	العنكبوت: 20	فصلت: 6	التوبة: 129
14			آل عمران: 26	فاطر: 40	سبأ: 47	آل عمران: 95	القصص: 49	الزمر: 15	الأنعام: 54
15		آل عمران: 98	فاطر: 40	سبأ: 25		آل عمران: 183	الزمر: 13	الإخلاص: 1ٹ	

المبحث الثالث

الاستفهام في جملة مقول القول

يكون الاستفهام بحروف وأسماء وظروف أقيمت مقامها، وحروف الاستفهام ثلاثة: الهمزة وأم وهل. وأما الأسماء فهي (من) و(ما) و(كم) و(كيف)، وأما الظروف فهي (أين) و(أنى) و(متى) و(أي) و(حيث) و(أيان)، و(أي) يحكم عليها بما تضاف إليه، وأما أم[11] فتكون على ضربين :متصلة، ومنقطعة، فأما المتصلة فتكون بمعنى: (أي)، نحو: أزيد عندك أم عمرو، أي أيهما عندك؟ وأما المنقطعة، فتكون بمنزلة: (بل والهمزة)، كقولهم: إنها لإبل أم شاء، والتقدير فيه بل أهي شاء؟، كأنه رأي أشخاصا، فغلب على ظنه أنها إبل، فأخبر بحسب ما غلب على ظنه، ثم أدركه الشك، فرجع إلى السؤال والاستثبات، فقال: بل أهي شاء؟ ، ولا يجوز أن تقدر بل وحدها [12]، والذي يدل عليه قوله تعالى : ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾ [الطور: 39]، ولو كان بمعنى بل وحدها، لكان التقدير: بل له البنات ولكم البنون، وهذا كفر، فدل على أنها بمنزلة بل والهمزة[13]، و(أم) الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا[14]؛ لأن المعنى معها ليس على الاستفهام، وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب؛ لأنه خبر، وليست تلك كذلك؛ لأن الاستفهام معها على حقيقته، و(أم) الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين، ولا تكون الجملتان معها إلا في تأويل المفردين، وتكونان فعليتين واسميتين .

وأما (هل) فتكون استفهاما وتكون بمعنى قد، قال الله عز وجل﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ [الإنسان: 1] أي قد أتى.

أسماء الاستفهام

(كم) اسم لوجود حد الاسم[15] وعلاماته فيها، وبنيت أسماء الاستفهام لتضمنها معنى همزة الاستفهام، وأقامت العرب أسماء الاستفهام والظروف[16] الاستفهامية مقام حرف الاستفهام توسعا في الكلام، ولكل واحد منها معنى يختص به فـ (من) سؤال عمن يعقل، و(ما) سؤال عما لا يعقل، و(كم) سؤال عن العدد، و(كيف) سؤال عن الحال، و(أين) و(أنى) سؤال عن المكان، و(متى) و (أي حين) و(أيان) سؤال عن الزمان ، وأي يحكم عليها بما تضاف إليه فإنها لا تكون إلا مضافة [17].

حرفا الاستفهام (الهمزة وهل) في جملة مقول قل في القرآن الكريم

وردت همزة الاستفهام في قوله تعالى :

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: 80]

﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ [البقرة: 139]

﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[آل عمران: 15]

(11) ينظر: اسرار العربية 269

(12) ينظر:اللمع في العربية93-92

(13) ينظر: اسرار العربية 270 ، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 161/ 2

(14) ينظر:اسرار العربية 269

(15) ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب 314/ 1

(16) ينظر :اسرار العربية 167-166/ 1

(17) ينظر المصدر نفسه 230-226

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام: 14]

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[الأنعام: 40] ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: 46]

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾[الأنعام: 47] ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الأنعام: 71] ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۖ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام: 143]

﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ۗ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: 144]

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[الأنعام: 164] ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾[التوبة: 65]

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: 18]

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: 30] ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[يونس: 59] ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الحجرات: 16]

﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[الرعد: 16] ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ۖ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأحقاف: 4] ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[الأحقاف: 10]

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [فصلت: 9]

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: 52]

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي

بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر: 38] ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾ [الزمر:64]

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾[فاطر: 40] ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[القصص: 72]

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[المؤمنون: 85] ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون:87]

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[الحج: 72]

تصدرت همزة الاستفهام جملة مقول القول اثنتين وثلاثين مرة، والهمزة أعم تصرفا في بابها من هل، تقول: أزيد عندك أم عمرو؟، وأزيدا ضربت؟، وأتضرب زيدا وأهو أخوك؟!، وتقول لمن قال لك مررت بزيد، أبزيد؟، وتوقعها قبل الواو والفاء وثم، ولا تقع (هل) في هذه المواضع[18]، وقد تصدرت (هل) عشر جمل مقول قول (قل) في القرآن الكريم .

وتخرج الهمزة من الاستفهام إلى التقرير، والتقرير ضرب من الخبر، وذلك ضد الاستفهام، ويدل على أنه قد فارق الاستفهام امتناع النصب بالفاء في جوابه والجزم بغير الفاء، في جوابه ولهذا تنقل همزة التقرير الحديث من النفي إلى الإثبات والإثبات إلى النفي[19].

ونجد صحة ما قرره علماء العربية من أن همزة الاستفهام بالجمل الفعلية أولى[20] منها بالاسمية [21] واضحة في ما أمر الله رسوله من نطق الجمل الاستفهامية المتصدرة بالهمزة، إذ نجد غالب الجمل فعلية نحو: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: 80]﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾[البقرة: 139] ، ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[آل عمران: 15] ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[الأنعام: 40]

كذلك الآيات في سورة الأنعام آية 14 و 46 و 47 و 71 وسورة يونس أية 18 وسورة الملك: آية 30 وسورة يونس:آية 50 و 59 ، وسورة الملك:آية 28 ، وسورة الحجرات: 16 وسورة الرعد: وسورة الأحقاف آية 10 ، 4 سورة فصلت: 52 ، وسورة الزمر: 38، وسورة فاطر: 40 ، وسورة القصص:آية 72 وسورة المؤمنون: آية 87 وسورة الحج آية 72 سورة المؤمنون:آية 85 ، سورة المائدة: 76 .

فقد جاءت همزة الاستفهام في ست وعشرين جملة فعلية تصدرت مقول القول الرباني الذي أمر به رسول الله ﷺ بنطقه، وتظن الباحثة أن دخول همزة الاستفهام على الفعل أقوى معنى من دخولها على الاسم ، فالله سبحانه وتعالى يسأل المشركين

(18) ينظر المفصل في صنعة الاعراب 1/ 437 ، مغني اللبيب 1/64

(19) الخصائص 2/462 – 463

(20) ينظر : الانصاف في مسائل الخلاف 2 / 617

(21) ينظر : مغني اللبيب 1/768.

بلسان نبيه عن أفعالهم ، وغالب ما يؤخذ المرء على فعله وليس على قوله ، فليس من قال: إني سأقتل فلانا يعاقب بالقتل ، بل كل من فعل هذا الفعل حقيقة، أي القتل استحق الجزاء، كذلك أن الاسم ليس كالفعل، فالفعل يحمل الحدث والذات والزمان، أما الاسم فيخلو من الزمن والذات، والله يوجه خطابه إلى الانسان بعده ذاتا وإلى ما يفعله بعده حدثا ، ويحدد زمن فعله، فالعرب لهم أزمان معينة فيها تتم الأفعال ، فمثلا هم يحرمون القتال في الأشهر الحرم ، أي أن الزمن عند العرب مهم في تحديد عاداتهم وأفعالهم وقضاياهم السياسية والاقتصادية والعسكرية .

لذا ترى الباحثة أن لما ذكرناه سابقا علة لأصلية دخول الهمزة على الأفعال، وقد اختيرت الهمزة للخطاب الرباني الاستفهامي لما لها من صفة مميزة وخصوصية في مخرجها،فهي مهتوت مضغوطة لها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد[22]، وهي «حرف شديد مستثقل ، يخرج من أقصى الحلق اذ كان ادخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به، إذ كان اخراجه كالتهوع[23]، ولأن غالب الخطاب الرباني الجاري على لسان حبيبه صلى الله عليه وسلم موجه للكفار القساة الذين خالفوا أمر الله ، ولثقل دلالة الجملة اختيرت الهمزة الثقيلة، وهذا نوع من المعادلة الصوتية المعنوية في اللغة العربية ، ففي قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 80] .

يخبرنا الله تعال عن اليهود فيما نقلوه وادعوه لأنفسهم- من أنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة ثم ينجون منها- فيرد الله عليهم ذلك بقوله تعالى : قل أتخذتم عند الله عهدا ، أي بذلك ، فان كان قد وقع عهد ، فهو لا يخلف عهده،ولكن هذا ماجرى ولا كان، ولهذا أتى بـ(أم) التي بمعنى بل، أي بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب [24].

فقل يامحمد ﷺ أتخذتم عند الله عهدا، سؤال بمعنى الإنكار عليهم، لما صدر منهم من هذه الدعوى الباطلة، أن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة أي لم يتقدم لكم مع الله عهدا بهذا، ولا أسلفتم من الأعمال الصالحة ما يصدق هذه الدعوى ، حتى يتعين الوفاء بذلك، وعدم إخلاف العهد، أي إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده، أم تقولون على الله ما لا تعلمون، جاء في الكشاف و(أم) إما أن تكون معادلة بمعنى: أي الأمرين كائن على سبيل التقرير؛ لأن العلم واقع بكون أحدهما ، ويجوز أن تكون منقطعة ، وهذا توبيخ لهم شديد، قال الرازي في تفسيره: (العهد) في هذا الموضع يجري مجرى الوعد، وإنما سمى خبره سبحانه عهدا ؛لأن خبره أوكد من العهود المؤكدة ؛وقوله: بلى، إثبات بعد النفي، أي بلى تمسكم لا على الوجه الذي ذكرتم، من كونه أياما معدودة[25]، فأمر الله نبيه بأن يقول لهم: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: 80]

لأن اليهود بطبعهم تكذيب الرسل، فكان الجواب من الله حجة تخرس ألسنتهم الكاذبة على الله سبحانه.

(22) ينظر: الخصائص 1/ 89 ، وشرح المراح 248 ، والتصغير دراسة صوتية صرفية 68

(23) ينظر: القراءات القرآنية 88، ومشكلة الهمزة العربية 34.

(24) تفسير ابن كثير 1/ 119 زاد المسير 1/ 106 ، الدر المنثور 1/ 207.

(25) العجاب في بيان الأسباب 1/ 277 فتح القدير ،1/ 105 ، تفسير ابن كثير 4/ 220

ونجد أيضا الاستفهام بالهمزة يتصدر الجمل الموجهة للكفار بعمومهم ، فالمخاطب هو الكافر فقط ، أما هل فنجد الخطاب يتوزع فيها بين المؤمنين والكافرين.

ففي قوله تعالى «قل أتعلمون الله بدينكم» أي أتخبرونه بما في ضمائركم.

وهذا خطاب موجه إلى من أظهر الإسلام بلسانه وادعى أنه مؤمن، ولم يطمئن بالإيمان قلبه، ولا وصل إليه معناه، ولا عمل بأعمال أهله، وهم الأعراب، وسائر أهل النفاق، ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يقول لأولئك الأعراب وأمثالهم قولا آخر، لما ادعوا أنهم مؤمنون، فقال: قل أتعلمون الله بدينكم ، والتعليم ها هنا بمعنى الأعلام، ولهذا دخلت الباء على (دينكم) أي أتخبرونه بذلك حيث قلتم آمنا، والله يعلم ما في السموات وما في الأرض، فكيف يخفي عليه بطلان ما تدعونه من الإيمان؟! أي أيها المشركون في أمركم تعبدون مع الله إلها غيره، وأنتم تعلمون أنه المتفرد بالخلق[26].

أما في (هل) فالخطاب يوجه فيها للمؤمنين، والكافرين، وقد جاء استعمال هل احدى عشرة مرة .

ففي قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ﴾ [الأنعام: 148] ﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: 52]﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 50] ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾ [الكهف: 103] ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ [يونس:34] ﴿قُلۡ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهۡدِي لِلۡحَقِّۗ أَفَمَن يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ﴾ [يونس: 35] ﴿قُلۡ هَلۡ أُنَبِّئُكُم بِشَرّٖ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيۡهِ وَجَعَلَ مِنۡهُمُ ٱلۡقِرَدَةَ وَٱلۡخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾[المائدة: 60] ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: 16] ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [النازعات: 18] .

ففي قوله تعالى «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» هذه الآية دلت على مدح العالمين العلم الشرعي[27].

وفي قوله تعالى: «قل هل يستوي الأعمى والبصير» أي هل يستوي من اتبع الحق وهدي إليه، ومن ضل عنه فلم ينقد له[28].

ويكون الخطاب أيضا موجه للمشركين، ففي قوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى الۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ

(26) ينظر: فتح القدير 5/ 68، تفسير ابن كثير 2/ 407

(27) ينظر: تفسير ابن كثير 2/ 135 ، تفسير ابن كثير 1/ 14

(28) ينظر: تفسير ابن كثير 2/ 363

بِعَـذَابٍ مِّـنْ عِنـدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَـا ۖ فَتَرَبَّصُـوا إِنَّـا مَعَكُـم مُّتَرَبِّصُونَ﴾[التوبـة: 52] .

قـل لهـم يامحمـد هـل تربصـون بنـا، أي تنتظـرون بنـا إلا إحـدى الحسـنيين شـهادة أو ظفـر بكـم .

وفي اذهـب إلى فرعـون إنـه طغـى، أي: تجبر وتمرد وعتـا، فقـل: هـل لـك إلى أن تزكـى، أي قـل لـه: هـل لـك أن تجيـب إلى طريقـة ومسـلك تزكـى بـه وتسـلم وتطيـع[29]، وهنـا قـول موسـى عليـه السـلام موجـه إلى فرعـون ، لكنـه جـرى عـلى لسـان محمـد ﷺ حكايـة .

أسماء الاستفهام

عنـد تتبـع الآيـات الكريـمات في مقـول القـول الاستفهامي نجد أن الاستعمال القرآني لـ(من) يتصدر ست عشرة جملة من جمل مقول (قل) ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِيـنَ قَالُـوا إِنَّ اللَّهَ هُـوَ الْمَسِـيحُ ابْـنُ مَرْيَـمَ ۚ قُـلْ فَمَـن يَمْلِـكُ مِـنَ اللَّهِ شَـيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِـكَ الْمَسِـيحَ ابْـنَ مَرْيَـمَ وَأُمَّـهُ وَمَـن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْـكُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَـا بَيْنَهُمَـا ۚ يَخْلُـقُ مَـا يَشَـاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[المائـدة: 17]

﴿قُـل لِّمَـن مَّـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُـل لِّلَّهِ ۚ كَتَـبَ عَلَىٰ نَفْسِـهِ الرَّحْمَـةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُـمْ إِلَـىٰ يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ لَا رَيْـبَ فِيـهِ ۚ الَّذِيـنَ خَسِـرُوا أَنفُسَـهُمْ فَهُـمْ لَا يُؤْمِنُـونَ﴾ [الأنعـام: 12]

و الأنعـام: 63 ، الأنعـام: 91 ، الأحـزاب: 17 ، سـبأ: 24 ، يونـس: 31 ، المؤمنـون: 86 ، المؤمنـون: 84 ، الأنبيـاء: 42 ، الأنعـام: 12 ، الرعـد: 16 ، يونـس: 31 ، المؤمنـون: 88 ، الفتـح: 11 .

ونعلـم أن اسـتعمال (مـن) يكـون للعاقـل ، وغالـب الأسـئلة المطروحـة المسـتعمل فيهـا الاسـم الاسـتفهامي (مـن) جوابهـا (هـو الله تقـدس اسـمه وتعـالى ، ونجـد الجـواب في سـياق الآيـة مصرحـا بـه أحيانـا، نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَمَـا قَـدَرُوا اللَّهَ حَـقَّ قَـدْرِهِ إِذْ قَالُـوا مَـا أَنـزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَـرٍ مِّـن شَـيْءٍ ۗ قُـلْ مَـنْ أَنـزَلَ الْكِتَـابَ الَّـذِي جَـاءَ بِـهِ مُوسَىٰ نُـورًا وَهُـدًى لِّلنَّـاسِ ۖ تَجْعَلُونَـهُ قَرَاطِيـسَ تُبْدُونَهَـا وَتُخْفُـونَ كَثِيـرًا ۖ وَعُلِّمْتُـم مَّـا لَـمْ تَعْلَمُـوا أَنتُـمْ وَلَا آبَاؤُكُـمْ ۖ قُـلِ اللَّهُ ۖ ثُـمَّ ذَرْهُـمْ فِي خَوْضِهِـمْ يَلْعَبُـونَ﴾ [الأنعـام: 91]، والجـواب امـا مـن رب العـزة أو مـن الذيـن يوجـه لهـم الخطـاب مـن النـاس، ففـي قولـه تعـالى: «قـل مـن رب السـماوات السـبع ورب العـرش العظيـم» سـؤال مفـاده: مـن هـو خالـق العالـم العلـوي؟ بـما فيـه مـن الكواكـب النـيرات والملائكـة الخاضعـين لـه في سـائر الأقطـار منهـا والجهـات ، ومـن هـو رب العـرش العظيـم،[30] سـيقولون لله قـل: أفـلا تتقـون، أي إذا كنتـم تعترفـون بأنـه رب السـماوات ورب العـرش العظيـم، أفـلا تخافـون عقابـه وتحـذرون عذابـه في عبادتكـم معـه غـيره وإشراككـم بـه.

أما بقية الاسماء فهي

لم و (أي) التـي يطلـب بهـا تعيـين الـشيء[31] وأنـى التـي بمعنـى كيـف ، وهـذه الاسـماء جـاءت في قولـه تعـالى: ﴿وَقَالَـتِ الْيَهُـودُ وَالنَّصَـارَىٰ نَحْـنُ أَبْنَـاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّـاؤُهُ ۚ قُـلْ فَلِـمَ يُعَذِّبُكُـم بِذُنُوبِكُـم ۖ بَـلْ أَنتُـم بَشَـرٌ مِّمَّـنْ خَلَـقَ ۚ يَغْفِـرُ لِمَـن يَشَـاءُ وَيُعَـذِّبُ مَـن يَشَـاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْـكُ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَـا بَيْنَهُمَـا ۖ وَإِلَيْـهِ الْمَصِيـرُ﴾ [المائـدة: 18] ﴿سَـيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُـلْ فَأَنَّـىٰ تُسْـحَرُونَ﴾ [المؤمنـون: 89]

(29) ينظر تفسير ابن كثير 4/ 469

(30) ينظر: تفسير ابن كثير 3/ 254

(31) ينظر : جامع الدروس العربية 1/ 111

المبحث الرابع

النداء في جملة مقول قل

أحرف النداء ثمانية، هي: الهمزة وأى -مقصورتين وممدودتين - ويا وأيا وهيا ووا . فـ(يا) حرف موضوع للبعيد ، والنداء حقيقة فيه أو حكما، وقد ينادى بها القريب توكيدا،وقيل هي مشتركة بين القريب والبعيد، وقيل بينهما وبين المتوسط، وهي أكثر أحرف النداء استعمالا، ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها، ولا ينادى اسم الله عز وجل والاسم المستغاث وأيها وأيتها إلا بها، ولا المندوب إلا بها أو بـ(وا)، وحروف النداء غير عاملة في المنادى ، وإنما نصب المنادى بفعل محذوف وجوبا تقديره ادعو متحمل لضمير الفاعل .

أما الهمزة المقصورة فينادى بها القريب إلا إن نزل منزلة البعيد، فله بقية الأحرف كما أنها للبعيد الحقيقي .

حذف يا النداء

يجوز حذف حرف (يا) عند النداء إلا في ثمان مسائل، المندوب، نحو: يا عمرا، والمستغاث، نحو: ياالله، والمنادى البعيد؛ لأن المراد فيهن إطالة الصوت والحذف ينافيه، واسم الجنس غير المعين، كقول الأعمى: يا رجلا خذ بيدي، والمضمر، وندائه شاذ، ويأتي على صيغتي المنصوب والمرفوع، كقول بعضهم يا إياك قد كفيتك، واسم الله تعالى، إذا لم يعوض في آخره الميم المشددة، وأجازه بعضهم، واسم الإشارة الجنس لمعين خلافا للكوفيين فيهما من المفعول به المنادى وذلك؛ لأن قولك يا عبد الله أصله أدعوا عبدالله فحذف الفعل وأنيب يا عنه .

والنداء من خصائص الأسماء ولو كان فعلا لما توجه نحوه النداء [32].

اعراب المنادى

المنادى على قسمين ، أحدها ما يجب فيه أن يبنى على مايرفع به لو كان معربا، وهو ما اجتمع فيه امران، أحدهما: التعريف سواء كان ذلك التعريف سابقا على النداء، نحو: يا زيد، أو عارضا في النداء بسبب القصد والإقبال نحو يا رجل ريد به معينا، والثاني: الإفراد، ونعني به أن لا يكون مضافا ولا شبيها به، فيدخل في ذلك المركب المزجى والمثنى والمجموع ، نحو يا معدى كرب و يا زيدان و يا زيدون و يا رجلان و يا مسلمون و يا هندان، وما كان مبينا قبل النداء كسيبويه و حذام في لغة أهل الحجاز قدرت فيه الضمة، ويظهر أثر ذلك تعاقب عليه الضم والفتح، فتقول: يا سيبويه العالم برفع العالم ونصبه، كما في تابع ما تجدد بناؤه، نحو يا زيد الفاضل والمحكى كالمبني، تقول: يا تأبط شرا المقدام أو المقدام .

الثاني ما يجب نصبه وهو ثلاثة أنواع :

الاول: النكرة غير المقصودة ،كقول الواعظ: يا غافلا والموت يطلبه، وقول الأعمى يا رجلا خذ بيدى .

الثاني المضاف سواء كانت الإضافة محضة، نحو: ربنا اغفر لنا، أو غير محضة نحو يا حسن الوجه وعن ثعلب إجازة الضم في غير المحضة، الثالث: الشبيه بالمضاف، وهو ما اتصل به شرع من تمام معناه، نحو يا حسنا وجهه و يا طالعا جبلا ويا رفيقا بالعباد .

وقد تصدر النداء في جملة مقول قول (قل) في القرآن الكريم الآيات الكريمات الآتية :

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ

(32) الانصاف في مسائل الخلاف 99/ 1

أَوْلِيَـاءُ لِلَّهِ مِـن دُونِ النَّـاسِ فَتَمَنَّـوُا الْمَـوْتَ إِن كُنتُـمْ صَادِقِينَ﴾ [الجمعة: 9] ﴿قُـلْ يَعِبَـادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْـرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُـواْ مِـن رَّحْمَـةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِـرُ ٱلذُّنُـوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّـهُۥ هُـوَ ٱلْغَفُـورُ ٱلرَّحِيـمُ﴾ [الزمر: 53] وقال تعالى ﴿قُـلْ يَٰقَـوْمِ ٱعْمَلُـواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُـمْ إِنِّى عَـٰمِـلٌۖ فَسَـوْفَ تَعْلَمُـونَ﴾ [الزمر: 39] وقال تعالى: ﴿قُـلْ يَٰعِبَـادِ ٱلَّذِيـنَ ءَامَنُـواْ ٱتَّقُـواْ رَبَّكُـمْۚ لِلَّذِيـنَ أَحْسَـنُواْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَـا حَسَـنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِـعَةٌۗ إِنَّمَـا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِـرُونَ أَجْرَهُـم بِغَيْـرِ حِسَـابٍ﴾ [الزمر:10]

وفي سورة الأعراف: آية 158 **وسورة** يونس: 104 و 108 آية و آل عمران: آية 98 و 99 و 64 المائدة: 59 والأنعام: 135 .

نجد أن النداء بـ(يا) جاء في أربع عشرة جملة من جمل مقول القول ، وغالب المنادى فيه المشركون وأهل الكتاب، وقد كان الخطاب للذين اقروا بعبوديتهم لله في قولين، أمر الله فيه رسوله بقوله لهم ﴿قُـلْ يَعِبَـادِ ٱلَّذِيـنَ ءَامَنُـواْ ٱتَّقُـواْ رَبَّكُـمْۚ لِلَّذِيـنَ أَحْسَـنُواْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَـا حَسَـنَةٌۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِـعَةٌۗ إِنَّمَـا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِـرُونَ أَجْرَهُـم بِغَيْـرِ حِسَـابٍ﴾ [الزمر:10] ﴿قُـلْ يَعِبَـادِيَ ٱلَّذِيـنَ أَسْـرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُـواْ مِن رَّحْمَـةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِـرُ ٱلذُّنُـوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّـهُۥ هُـوَ ٱلْغَفُـورُ ٱلرَّحِيـمُ﴾ [الزمر: 53].

وهـذه الأخـيرة آيـة مـن آيـات الرجـاء[33]، فيهـا أمر الله رسوله الكريم أن يوجه الخطاب إلى المسلمين الضالين، الذين زلوا إلى طريق الضلال، وغمسوا افعالهم بمداد الفساد، فاسرفوا على انفسهم وضلموها، فقل يا محمد ﷺ لهؤلاء، لا تقنطوا من رحمة الله ،إن الله يغفر الذنوب جميعا، أي بشرط التوبة، ولو لم يكن كذلك لدخل الشرك فيه، ولا يصح ذلك؛ لأنه تعالى قد حكم ها هنا بأنه لا يغفر الشرك، وحكم بأنه يغفر ما عداه لمن يشاء، أي وإن لم يتب صاحبه [34].

وترى الباحثة أن لما للألف من مد ووضوح في السمع جاء غالب نداء اهل الكتاب بـ(يا)، لإسماعهم ، وهنا نداء توكيدي ،لأهل الكتاب وقد يكون للبعيد من أهل الكتاب أيضا. وترى الباحثة جاء النداء بالياء التي هي للبعيد وذلك لان قلوب الكافرين بعيدة وأرواحهم بعيدة وإن كانت أجسادهم قريبة وهذه عظمة القران الكريم الذي يخاطب العقول والارواح وليس الأجساد.

اللـــهم

واصله نداء لغرض الدعاء وهو يا الله ، حذفت الياء وعوض عنها بميم مشددة ، قال سيبويه في الكتاب: «قال الخليل رحمه الله ، اللهم نداء والميم ها هنا بدل من الياء»[35] ، وقال سيبويه أيضا «زيدت الميم في آخره مثقلة عوضا من حرف النداء في أوله فلا يجوز الجمع بينهما ولا وصفه لأنه جرى مجرى الأصوات» [36] وقال ألفراء الأصل يا ألله أمنا بخير[37]، فكثرت في الكلام ، فاختلطت «فالرفعة في الهاء من همزة أم لما تركت انتقلت إلى ما قبلها»[38] وشذ (يا اللهم) في الضرورة النادرة كقول:

إنـــي اذا مـــا حـــدث ألـمـــا

أقول يـــا اللهم يـــا اللهما [39]

(33) ينظر : تفسير القرطبي 12/ 208 .

(34) ينظر : تفسير ابن كثير 1/ 512 ، 2/ 53 .

(35) ينظر : الكتاب 2/ 196، وينظر : اشتقاق اسماء الله 41 . اللمع في العربية 113 .

(36) كتاب اللامات 90/ 1 .

(37) التبيان في اعراب القرآن 1/ 130 .

(38) ينظر : معاني الفراء1/ 203 وحروف المعاني 74 .

(39) اوضح المسالك 31/ 4 ، وشرح ابن عقيل 264/ 3 – 265– ، زاد المسير ج1/ ص369

والأكثر اللهم بالتعويض .

ويمكننا أن نقول: اختلف البصريون والكوفيون في لفظة اللهم[40]، فالميم عند البصريين عوضا عن يا النداء ويرى بعض الكوفيين أن أصل اللهم جملة خففت بمرور الزمن وكثرة الاستعمال ، وهي يا أله أمنا بخير ، ثم ادلى المحدثون بدلوهم وسار بعضهم على طريق أهل الكوفة في حين ذهب البعض الآخر مذهب البصريين وقد ردوا أدلة الكوفيين بكلام طويل[41] فيه نظر أحيانا ، وقد استفاد بعضهم من الدراسات الحديثة فوجد ان اللهم أصلها لفظة استعملت في اللغة العبرية القديمة ، يقول المخزومي «ليس بعيدا أن يظن المحدثون أن هذا البناء سامي وغن هذه الميم التي كسع بها البناء بقية من علامة الجمع في العبرية وه (يم) وان كلمة اللهم العربية هي في الأصل (إلوهم) العبرية أو هي من قبيل المخلفات السامية في لغتنا»[42] ، لذا ترى الباحثة أن اللهم لفظة نداء قائمة برأسها ، تحمل معنى النداء فلا حذف فيها ولا تعويض .وقد امر الله تعالى نبيه أن يجري قوله على لسانه الصادق الأمين فيدعيه ، فيقول: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [عمران: 26]

يقول تبارك وتعالى (قل) يا محمد معظما لربك وشاكرا له ومفوضا إليه ومتوكلا عليه ، اللهم مالك الملك، أي لك الملك كله، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء، أي أنت المعطي، وأنت المانع وأنت الذي ما شئت كان ،وما لم تشأ لم يكن، وفي هذه الآية تنبيه وإرشاد إلى شكر نعمة الله تعالى على رسوله ﷺ وهذه الأمة ؛لأن الله تعالى حول النبوة من بني إسرائيل إلى النبي العربي القرشي الأمي المكي خاتم الأنبياء على الإطلاق ، ورسول الله إلى جميع الثقلين الإنس والجن الذي جمع الله فيه محاسن من كان قبله وخصه بخصائص لم يعطها نبيا من الأنبياء، ولا رسولا من الرسل في العلم بالله وشريعته واطلاعه على الغيوب الماضية والآتية وكشفه له عن حقائق الآخرة ونشر أمته في الآفاق في مشارق الأرض ومغاربها، وإظهار دينه وشرعه على سائر الأديان والشرائع فصلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين ما تعاقب الليل والنهار، ولهذا قال تعالى قل اللهم مالك الملك الآية أي أنت المتصرف في خلقك الفعال لما تريد[43]. فسبحان الله من أوجز هذا المعنى الكبير بكلمات قليلة ، فهذا هو الاعجاز القرآني الذي يعجز البشر عن أن يأتوا بمثله .

ويأمر الله أيضا نبيه أن يقول :

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[الزمر: 46]

يقول تبارك وتعالى بعد ما ذكر عن المشركين ما ذكر من المذمة لهم في حبهم الشرك ونفرتهم عن التوحيد ، قل اللهم فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة، أي ادع انت الله وحده لا شريك له، الذي خلق السماوات والأرض وفطرها، أي جعلها على غير مثال سبق عالم الغيب والشهادة، أي السر والعلانية، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، أي في دنياهم ستفصل بينهم يوم

تفسير القرطبي ج4/ ص53 .

(40) ينظر : اسرار العربية 212-211/ 1 .

(41) ينظر : الخلاف الصرفي في ألفاظ القرآ، الكريم 24 .

(42) مدرسة الكوفة 147 ، وظاهرة التأنيث في العربية 65.

(43) تفسير ابن كثير357/ 1 .

معادهم ونشورهم وقيامهم من قبورهم [44].

وقد حذفت يا النداء في آيات الدعاء المأمور بقولها ﷺ وهي: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: 80] وقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [المؤمنون: 118] ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [في المؤمنون: 29] .

و طه: 114، و الإسراء: 24 و المؤمنون: 118 ، والمؤمنون: 93 والمؤمنون: 97 .

ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 112]

يقول الله جل وعز لنبيه عليه الصلاة والسلام : قل رب احكم بالحق، فختم السورة بأن أمر النبي ﷺ بتفويض الأمر إليه وتوقع الفرج من عنده أي احكم بيني وبين هؤلاء المكذبين وانصرني عليهم، روى سعيد عن قتادة، قال : كانت الأنبياء تقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، فأمر النبي ﷺ أن يقول: رب أحكم بالحق، فكان إذا لقي العدو، يقول:وهو يعلم أنه على الحق وعدوه على الباطل، رب احكم بالحق، أي اقض به والصفة ها هنا أقيمت مقام الموصوف والتقدير: رب احكم بحكمك الحق و، رب في موضع نصب لأنه نداء مضاف[45].

وقد جاءت جمل مقول قول قل المحذوفة أداة ندائها مع الجمل الموجهة خطابها إلى رب العزة الله جل وعلا، وهذا شيء طبيعي تراه الباحثة وذلك، لأن الله قريب أقرب منا من حبل الوريد، لذا جاء حذف حرف النداء آية على هذا القرب ، ويمكننا أن خلص مما اسبق: أن الرسول الأمي صادق اللسان بل أنه ينطق بأمر الله فيتكلم بكلام ربه ، فكيف للحاقدين أن يرموه بالكذب وهو لا ينطق عن الهوى .

المبحث الخامس

مقول القول وجملته الاسمية ونواسخها

المبتدأ اسم أو بمنزلته مجرد عن العوامل اللفظية، أو بمنزلته مخبر عنه، أو وصف رافع لمكتفى به، والخبر الجزء الذي حصلت به الفائدة .

والمبتدأ والخبر: هما الاسمان المجردان للإسناد، نحو قولك: زيد منطلق ، والمراد بالتجريد اخلاؤهما من العوامل التي هي كان وإن وحسبت وأخواتها، لأنهما إذا لم يخلوا منها تلعبت بهما وغصبتهما القرار على الرفع، وحكم المبتدأ والخبر الرفع ، وقد اختلف اللغويون فيمن رفع المبتدأ والخبر ، فقيل إن المبتدأ ارتفع بالابتداء والخبر رفع بالمبتدأ ، وقيل إنهما ترافعا ، وقيل أنهما رفعا بالابتداء[46]، وترى الباحثة أن القول فيمن رفع المبتدأ والخبر بعيد عن المنهج الوصفي الذي يصف اللغة بعيدا عن التأويل والتقدير، وقد تنبه القدماء على ذلك ، فطالعتنا مصنفاتهم برفضهم لبعض العوامل والتقديرات المنطقية العقلية التي تنأ عن حقيقة اللغة ، وثورة ابن مضاء القرطبي شاهد واضح على قولنا .

المبتدأ على نوعين معرفة وهو القياس ونكرة[47] ،إما موصوفة وإما غير موصوفة كالتي في قولهم أرجل في الدار ،[48] والاسم المبتدأ جنس يشمل الصريح كزيد في نحو زيد قائم والمؤول في نحو وأن

(44) المصدر نفسه 57/ 4وتفسير القرطبي 15 / 265.

(45) ينظر :تفسير القرطبي ج11/ ص351

(46) ينظر: اوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك 1/ 184 – 194

(47) المصدر نفسه 1/ 184 – 194

(48) المصدر نفسه 1/ 184 – 194

تصوموا في قوله ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 184]

فإنه مبتدأ مخبر عنه بخير .

والخبر على نوعين مفرد وجملة، فالمفرد على ضربين خال عن الضمير ومتضمن له، وذلك زيد غلامك وعمرو منطلق ،والجملة على أربعة أضرب فعلية واسمية وشرطية وظرفية، نحو: ذلك زيد ذهب أخوه، وعمرو أبوه منطلق، وبكر ان تعطه يشكرك، وخالد في الدار، ولا بد في الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع إلى المبتدأ (49) .

والأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لا نكرة، لأن النكرة مجهولة غالبا والحكم على المجهول لا يفيد، ويجوز أن يكون نكرة إن كان عاما ، ويغنى عن الخبر مرفوع وصف معتمد على استفهام أو نفي نحو أقاطن قوم سلمى وما مضروب العمران، ويجوز أن يخبر عن المبتدأ بخبر واحد، وهو الأصل نحو: زيد قائم أو بأكثر ، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ * ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ * فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج] وزعم أن الخبر لا يجوز تعدده وقدر لما عدا الخبر الأول في هذه الآية مبتدآت، أي وهو الودود وهو ذو العرش، وأجمعوا على عدم التعدد في مثل زيد شاعر وكاتب، وفي نحو الزيدان شاعر وكاتب، وفي نحو هذا حلو حامض؛ لأن ذلك كله لا تعدد فيه في الحقيقة، أما الأول فلأن الأول خبر، والثاني معطوف عليه وأما الثاني فلأن كل واحد من الشخصين مخبر عنه بخبر واحد، وأما الثالث فلأن الخبرين في معنى الخبر الواحد إذ المعنى هذا مر (50) .

وقد كانت الجملة الاسمية مقول قول قل، فقد أمر الله رسوله ان يجري قوله على لسانه الشريف ، وقد تكررت ست وسبعين مرة ، وهي :

﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: 89] ، ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: 93].

وفي سورة الإسراء: 111 آية وآية 23 –28 **والمؤمنون**: 28 و الحج: 68 **و** يونس: 41 **والتوبة**: 129 ، الأنعام: 54 و الإخلاص: 1 والملك: 29 و 23 و : 24 و التغابن: 7، **والجاثية**: 26. و فصلت: 44 **والزمر**: 14 **والصافات**: 18، والزمر: 44 ، سبأ: 3 و 30 والسجدة: 29 ولقمان: 25، و العنكبوت: 63 **والقصص**: 85 **والنمل**: 59 و الزمر: 38، طه: 35 والكهف: 22 و الإسراء: 84 و 85 و 100 و93 والرعد: 30 والبقرة: 142 و 189 و215 **و 217** و 217 و219 و220 و 222 و219 ، و آل عمران: 165 والنساء: 77 و78 و 127 و 176 و الأنعام: 12 و 64 و65 و 149 والأنفال: 1 والتوبة: 61 و81 ويونس: 21 و: 53 و 58 و يوسف: 108 والرعد: 16.

نلحظ ثمان آيات يأمر الله نبيه ﷺ بقوله الحمد لله ، وقد تنوعت الأمور التي تستوجب الحمد أن يحمد الله عليها . ونتبين من هذه الآيات أن الحمد واجب على كل مسلم .

ففي قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [المؤمنون: 28] ، فالجملة الاسمية هنا فيها أمر

(49) المفصل في صنعة الاعراب 43/ 1 44–

(50) شرح قطر الندى 116 117– 124

بالحمد ، لأن الله تفضل بنجاة المؤمنين [51] .

وفي قوله تعالى: «قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون» أي لكم ميعاد مؤجل معدود محرر لا يزاد ولاينقص فاذا جاء فلا يؤخر ساعة ولا يقدم[52]، وترى الباحثة قد استخدمت الجملة الاسمية لغرض دلالي وقدم الخبر على المبتدأ لنكتة بلاغية، اريد بها القول : أنتم أيها المتحذلقون لكم موعد لن يتأخر أو يتقدم، والتأخير كالتقديم، واتيان الوعد في الوقت المحدد دليل القدرة والتمكن . جاء في زاد المسير، أنهم يسألون استبعادا لوقوع الوعد وتكذيبا لوجوده، فيقولون متى هذا الوعد يعنون العذاب الذي يعدهم به في يوم القيامة، وإنما قالوا هذا لأنهم ينكرون البعث قل لكم ميعاد يوم ، وفيه قولان أحدهما أنه يوم الموت عند النزع والثاني يوم القيامة[53]، فهم يقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين، أي متى يكون هذا الوعد الذى تعدونا به وهو قيام الساعة أخبرونا به إن كنتم صادقين فهذا على طريقة الاستهزاء برسول الله ﷺ، ومن معه من المؤمنين فأمر الله رسوله ﷺ أن يجيب عنهم، فقال، قل لكم ميعاد يوم، أي ميقات يوم وهو يوم البعث، وقيل وقت حضور الموت، وقيل أراد يوم بدر؛ لأنه كان يوم عذابهم فى الدنيا ،وعلى كل تقدير فهذه الإضافة للبيان، ويجوز فى ميعاد أن يكون مصدرا مرادا به الوعد وأن يكون اسم زمان قال أبو عبيدة الوعد والوعيد والميعاد بمعنى واحد، وقرأ ابن أبى عبلة بتنوين ميعاد ورفعه ونصب يوم على أن يكون ميعادا مبتدأ ويوما ظرف والخبر لكم ، وقرأ عيسى بن عمر برفع ميعاد منونا ونصب يوم مضافا إلى الجملة بعده ،وأجاز النحويون ميعاد يوم برفعهما منونين على أن ميعاد مبتدأ، ويوم بدل منه وجملة (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) صفة لميعاد أي هذا الميعاد المضروب لكم لا تتأخرون عنه ولا تتقدمون عليه، بل يكون لا محالة فى الوقت الذي قدر الله وقوعه فيه[54]، وهذا الاستهزاء مستمر إلى يوم القيامة؛ لأن العقول الصغيرة التي لا تستوعب الحق موجودة ، والله نصر رسوله ﷺ وذلك بأمره ﷺ ان يجيبهم أن الوعد سيأتي على وقته المعلوم ، هو نصر قولي بفعلسيقع عليهم ، وسيبقى نصر الله لرسوله ﷺ، في هذا القول يتردد ما بقي مسلم على وجه الارض يقرأ القرآن .

نواسخ الابتداء

النواسخ جمع ناسخ وهو في اللغة من النسخ بمعنى الإزالة، يقال نسخت الشمس الظل إذا أزالته وفي الاصطلاح ما يرفع حكم المبتدأ والخبر

وهو ثلاثة أنواع ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر، وهو كان وأخواتها أمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار وليس وما زال وما فتئ وما انفك وما برح وما دام فيرفعن المبتدأ اسما لهن ، وينصبن الخبر خبرا لهن، وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، وهو إن وأخواتها، وما ينصبهما معا، وهو ظن وأخواتها ويسمى الأول من باب كان (اسما وفاعلا)، ويسمى الثاني (خبرا ومفعولا)، ويسمى الأول من معمولي باب إن اسما، والثاني خبرا، ويسمى الأول من معمولي باب ظن مفعولا أولا والثاني مفعولا ثانيا .

كان وأخواتها، ثلاث عشرة لفظة، وهي على قسمين ما يرفع المبتدأ، وينصب الخبر بلا شرط وهي ثمانية، كان وأمسى وأصبح وأضحى وظل وبات وصار وليس، وما يعمل هذا العمل بشرط

(51) تفسير ابن كثير 3/ 540 .
(52) ينظر تفسير ابن كثير 4/ 449 .
(53) ينظر زاد المسير 6/ 456 .
(54) ينظر فتح القدير ج4/ ص328

أن يتقدم عليه نفي أو شبهه، وهو أربعة زال وبرح وفتئ وانفك، وفي النفي مادام ، وشبهه هو النهي والدعاء[55].

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ [الأحزاب: 28]

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الأحقاف: 9] ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾[الزمر: 43]

والإسراء:42 والأنعام: 66 ويونس: 15، والكهف: 109، ولإسراء: 95

وقد جاءت إن الناسخة للابتداء في جملة مقول قل في آيات عدة، هي :

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف: 81] ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110[].

والحجر: 89 والنمل: 92 والشعراء: 117 ويونس:20 . والجن: 21 و 22 والملك: 26 والجمعة: 8 و الواقعة: 49 ، **و** غافر: 66 و الزمر: 13 و11 وص: 65 و سبأ: 48 و46 و36 و39 والأحزاب: 63 و الأنبياء: 45 و: 108 و العنكبوت: 50 والبقرة: 120 وآل عمران: 73 والأنعام: 15 و آل عمران: 154 ، والأنعام: 37 و 56 **و**57 و: 58و109 و 161 و 162 والأعراف: 28 و 33 و 203 **و**: 187 ويونس: 69 ، والرعد: 27.

الحروف المشبهة بالفعل ، وهي إن وأن ولكن وكأن وليت ولعل تنصب الاسم اتفاقا وترفع الخبر [56]، وتلحقها ما الكافة فتعزلها عن العمل و يبتدأ بعدها الكلام ، ومنهم من يجعل ما مزيدة ويعملها إلا أن الإعمال في كأنما ولعلما وليتما أكثر منه في إنما وأنما ولكنما ، وأن وإن هما تؤكدان مضمون الجملة وتحققانه، إلا أن المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها والمفتوحة تقلبها إلى حكم المفرد، تقول: إن زيدا منطلق، وتسكت كما تسكت على زيد منطلق، وتقول: بلغني أن زيدا منطلق، وحق أن زيدا منطلق فلا تجد بدا من هذا وتعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا إليها في قولك بلغني أن زيدا منطلق، وسمعت أن عمرا خارج، وعجبت من أن زيدا واقف ولا تصدر بها الجملة كما تصدر بأختها [57] .

أما لكن فهي للاستدراك لتوسطها بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا، فيستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي، وذلك قولك :ما جاءني زيد لكن عمرا جاءني ، وجاءني زيد لكن عمرا لم يجئ ، والتغاير في المعنى بمنزلة في اللفظ، كقولك : فارقني زيد لكن عمرا حاضر، وجاءني زيد لكن عمرا غائب، وتخفف لكن فيبطل عملها، كما يبطل عمل إن وأن ، أما كأن فهي للتشبيه، ركبت الكاف مع أن، كما ركبت مع ذا وأي في كذا وكأين، وأصل قولك: كأن زيدا الأسد أن زيدا كالأسد ،فلما قدمت الكاف فتحت لها الهمزة لفظا ، والمعنى على الكسر أما (ليت) فهي للتمني، أما (لعل) فهي لتوقع مرجو

(55) ينظر: شرح قطر الندى 172، ومعاني النحو -189/ 1 190

(56) ينظر: اوضح المسالك 328/ 1 - 329 وشرح قطر الندى 147.

(57) ينظر: المفصل في صنعة الاعراب 1/ 389 - 390 موصل الطلاب الى قواعد الاعراب 1/ 165 .

أو مخوف [58] .

وعند النظر في الآيات الكريمات التي هن مقول قول قل نتبين أمور عدة منها :

1. استعمال أن المؤكدة فقط دون أخواتها ، وترى الباحثة أن الموقف كلامي يستدعي هذا الاستعمال القرآني ، وذلك لأن المقام يحتاج إلى التوكيد وتأكيد المعنى للسامع .

2. وردت آيات عدة فيها ابطلت ان عن العمل بسبب لحوت ما فيها، وهي أحدى وعشرون مرة تقريبا، وهنا زيادة معنوية وتوكيدية للسامع اقتضاها السياق .

3. جميع ان في هذه الآيات مكسورة وذلك لأن إن ههنا جاءت بعد مقول القول التي يجب فيه كسر همزة إن، أي أن الجملة مستقلة بذاتها ولا تقلب إلى المفرد كما تقلب مع أن المفتوحة لابد من البحث في كل آية للوصول على الفهم الصحيح للخطاب الرباني الجاري على لسان نبيه محمد ﷺ، وبحثنا هذا ينظر إلى جملة قول قل بعمومها في القرآن الكريم.

عسى في جملة مقول قل

وقد جاءت عسى في جملة مقول قول قل ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ الَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء: 51] و ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾[النمل: 72]

يقول سيبويه في عسى وأخواتها : «وهذه الحروف التي هي لتقريب الأمور شبيهةٌ بعضها ببعض»[59] و(عَسى) هى لمقاربة الْفِعْل، وَقد تكون إِيجَابا، ولا بُد لَهَا من فَاعل؛ لِأَنَّهُ لَا يكون فعل إِلَّا وَله فَاعل وخبرها مصدر؛ لِأَنَّهَا لمقاربته والمصدر اسْم الْفِعْل وَذَلِكَ قَوْلك: عَسى زيد أَن ينْطَلق، وعسيت أَن أقوم، أى: دَنَوْت من ذَلِك، وقاربته بِالنِّيَّةِ و(أَن أقوم) فى معنى الْقيام[60]، ومنعوا عسى التصرف، فلا يقال منه: يفعل، ولا فاعل، لا يقال: يعسى، لا عاس، ولا مصدر له أيضا، لأنه وقع بلفظ الماضي، ونقل معناه عن المضي، ووضع موضع الإخبار عن حال صاحبه التي هو مقيم عليها[61] .

وفي قوله تعالى: «قل عسى أن يكون قريبا «قُلِ» أمر فاعله مستتر والجملة مستأنفة «عَسى» فعل ماض للترجي واسمها محذوف «أَنْ» ناصبة «يَكُونَ» مضارع ناقص اسمه مستتر «قَرِيباً» خبر وجملة عسى أن يكون قريبا مقول القول، والمصدر المؤول من أن والفعل خبر عسى. ويقول المفسرون قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ البعث قَرِيباً [62] .

وقوله تعالى : «قل عسى أن يكون ردفا ، «قُلْ» فعل أمر فاعله مستتر والجملة مستأنفة لا محل لها. «عَسى » فعل ماض جامد واسمه مستتر «أَنْ يَكُونَ» مضارع ناقص منصوب بأن واسمه مستتر والمصدر المؤول من أن وما بعدها في محل نصب خبر عسى «رَدِفَ» ماض «لَكُمْ» متعلقان بالفعل «بَعْضُ» فاعل ردف «الَّذِي» اسم الموصول مضاف إليه ، والجملة خبر يكون «تَسْتَعْجِلُونَ» مضارع وفاعله والجملة صلة. [63]

(58) ينظر : المفصل في صنعة الاعراب 1/ 398 .
(59) الكتاب لسيبويه (3/ 161).
(60) ينظر: المقتضب (3/ 69).
(61) ينظر : إسفار الفصيح (1/ 186).
(62) تفسير مقاتل بن سليمان (2/ 535).
(63) إعراب القرآن الكريم ـ دعاس (2/ 415).

المبحث السادس
الجملة الفعلية

الزّمانُ مفهومه معقَّد لم يتمكن العلماءُ من الوصولِ إلى حقيقته بعد. وهو ناشئ من دورانِ الكرة الأرضية حول محورها وعلى مدارٍ مُعَيَّنٍ مرتبطةً فيهما بالشمس، يعني أن الأرض تجري في ذات الوقت حول الشمس على مدارٍ مُعَيَّنٍ، إضافةً إلى جريانها حولَ محورِها فيتمخَّضُ عن الأول المواسمُ الأربعةُ، وعن الثاني اللّيلُ والنهارُ المتعاقبان.

والوحدة القياسية للزمان هي الساعة ولا يسع المقام لحصر ما يدخل في هذا الباب من تفاصيلَ جانبيةٍ.

أما الزّمانُ بالنسبة للفعل، فإنّه جديرٌ بالإهتمام؛ ذلك أن للفعل مراتبُ زمنيةٌ مختلفةٌ.(64)

لقد ادرك العربي بفطرة السليمة أهمية الزمن في فعله ، لذا وزع زمنه على ماضي ومضارع ، وحمل فعل الامر الزمن المضارع، ولم يكتف بهذا القدر من التوزيع فحمل الفعل المضارع سوابق وأدوات تعين زمنه بالتحديد، فالمضارع قد يكون حالا أو حدث في المستقبل، فسابقة السين وسوف تلحق الفعل المضارع للدلالة على حدوث الفعل في المستقبل، وعدم حاليته، وكذلك هناك ادوات تدل على استمرارية الفعل عند سبقها له نحو لما، وهناك أدوات تقلب الزمن من مضارع إلى المضي نحو لم ، وهكذا .

وقد تصدرت عدد من الافعال جملة مقول قل في القرآن الكريم، وتوزعت أزمنتها بحسب مقتضى الحال وما تتطلبه البلاغة القرآنية، فلا يمكن أن يحل فعل مرتبط بزمن معين مكان فعل آخر بزمن مغاير وهذا من الاعجاز القرآني، ومن جمل مقول القول التي أفعالها مضارعه :

﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور: 31] ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾[طه: 105].

و التوبة: 83 و الناس: 1 و الفلق: 1 والجن: 25 والحجرات: 17 و14 والفتح: 16 و 15 والأحقاف: 8 و الجاثية: 14 و الشورى: 23 وسبأ: 47 و25 والأحزاب: 59 و 16 والسجدة: 11 وص: 86 ويس: 79 و النمل: 65 والفرقان: 77 و57 والكهف: 83 و إبراهيم: 31 و آل عمران: 12 و المائدة: 100 و الأنعام: 90 و 50 و 56 و 145 و الأعراف: 188 و الأنفال: 38 و 70 والتوبة: 51 التوبة: 94 آل عمران: 26 .

أن الله يأمر رسوله بأن يبلغ عباده بالقيام بأفعال عملية أو النهي عنها نحو قوله تعالى : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ

(64) ينظر : الازمنة في اللغة العربية 3.

الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: 31] ، ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الفتح: 15] .

1. أن الله يأمر رسوله بأن يبلغ عباده بالقيام بأفعال قلبية أو النهي عنها .

ففي قوله تعالى: «قل لا أقول لكم عندي خزائن الله».

يأمر الله تعالى لرسوله ﷺ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله أي لست أملكها ولا أتصرف فيها ولا أعلم الغيب أي ولا أقول لكم إني أعلم الغيب إنما ذاك من علم الله عز وجل ولا أطلع منه إلا على ما أطلعني عليه ولا أقول لكم إني ملك أي ولا أدعي أني ملك إنما أنا بشر من البشر يوحى إلي من الله عز وجل شرفني بذلك وأنعم علي به [65].

أما الآيات التي ورد فيها الفعل الماضي فهي :

﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [الشورى: 15].

والإسراء: 81 و آل عمران: 20 وفصلت: 13 والأنبياء: 10 الجن: 1 سبأ: 50 سبأ: 49 الفرقان:6 النحل: 102 آل عمران: 84 و 95 و 183 والمائدة: 4 والأعراف: 29 ويونس: 16 والبقرة: 93 والإسراء: 88.

(65) تفسير ابن كثير 2/ 135 ، زاد المسير 3/ 42 ، تفسير القرطبي 1 / 289 ، 6/ 430.

أما الفعل الأمر فكان في قوله تعالى :

﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾[هود: 121].

والتوبة: 105 وآل عمران: 61 **والطور:** 31 و الزمر: 8 وسبأ: 22 ، سبأ: 27، الروم: 42 والعنكبوت: 52 و20 **والقصص:** 49 والنمل: 69 **و64 والفرقان:** 15 و النور: 54 والأنبياء: 24 **والإسراء:** 107 و 96 و 56 ويونس: 38 و إبراهيم: 30 و الرعد: 43 و 33 و يونس: 102 والبقرة: 111 وآل عمران: 32 و93 و168والأنعام: 151 **و11** ولأعراف: 195 والتوبة: 53 و64 و هود: 35.

اسم فعل الأمر .

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا﴾ [الأنعام: 105]

جاء مقول قول قل اسم فعل أمر فيه دلالة الامر والفعلية «قُلْ» أمر فاعله أنت «هَلُمَّ» اسم فعل أمر بمعنى احضروا مبني على الفتحة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنتم.[66]

الخلاصة

يمكننا أن خلص بأهم النتائج ، التي هي :

1. ومن باب نصرته أن الرسول الكريم صلى عليه وسلم كان نطقه بأمر الله فكلامه ألاهي ، فكيف من حاله هكذا يوصم بالكذاب الارهابي حاشاه.

2. ونجد صحة ما قرره علماء العربية من أن همزة الاستفهام بالجمل الفعلية أولى منها بالاسمية واضحة في ما أمر الله رسوله من نطق الجمل الاستفهامية المتصدرة بالهمزة إذ نجد غالب الجمل

(66) ينظر إعراب القرآن الكريم ـ دعاس (1/ 343).

فعلية .

3. نجد أيضا الاستفهام بالهمزة يتصدر الجمل الموجهة للكفار بعمومهم ، فالمخاطب هو الكافر فقط أما هل فنجد الخطاب يتوزع فيها بين المؤمنين والكافرين .

4. فقد جاءت همزة الاستفهام في ست وعشرين جملة فعلية تصدرت مقول القول الرباني الذي أمر به رسول الله ﷺ بنطقه .

5. دخول همزة الاستفهام على الفعل أقوى معنى من دخولها على الاسم.

6. وقد اختيرت الهمزة للخطاب الرباني الاستفهامي لما لها من صفة مميزة وخصوصية في مخرجها،فهي مهتوت مضغوطة لها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد.

7. نجد أيضا الاستفهام بالهمزة يتصدر الجمل الموجهة للكفار بعمومهم ، فالمخاطب هو الكافر فقط أما هل فنجد الخطاب يتوزع فيها بين المؤمنين والكافرين .

8. في (هل) الخطاب يوجه فيها للمؤمنين ، والكافرين ، وقد جاء استعمال هل احدى عشرة مرة .

9. عند تتبع الآيات الكريمات في مقول القول الاستفهامي نجد ان الاستعمال القرآني لـ (من) يتصدر ثماني عشرة جملة من جمل مقول (قل).

10. وغالب الاسئلة المطروحة المستعمل فيها الاسم الاستفهامي (من) جوابها (هو الله تقدس اسمه وتعالى ، ونجد الجواب احيانا في سياق الآية مصرحا به.

11. أن لما للألف من مد ووضوح في السمع جاء غالب نداء اهل الكتاب بـ(يا) ، لاسماعهم ، وهنا نداء توكيدي لأهل الكتاب وقد يكون ايضا للبعيد من أهل الكتاب .

ثبت المصادر

1. اسرار العربية أسرار العربية ،عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد (ت577هـ)، تحـ الدكتور فخر صالح قدارة ، دار الجيل ، بيروت 1995 .
2. الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي (ت 515هـ)، ط1، عالم الكتب، بيروت 1983م .
3. الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت577هـ) ، دار الفكر ، دمشق لا ت .
4. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت761هـ) ، ط5 ، دار الجيل، بيروت 1979 .
5. التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء العكبري (ت616هـ) ، تحـ علي محمد الجاوي ، طبعة عيسى البابي الحلبي 1396هـ - 1976 .
6. تصغير دراسة صوتية صرفية .د.اسراء عريبي ، دار اسامة ، الاردن .
7. تفسير ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت774 هـ) ، دار الفكر ، بيروت 1401هـ .
8. تفسير القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت 671هـ) ، تحـ أحمد عبد العليم البردوني ، ط2 ، دار الشعب ، القاهرة 1372هـ
9. التكملة ، أبو علي الفارسي (ت377هـ) ،

تحـ الدكتـور كاظـم بحـر المرجـان ، دار الكتـب للطباعـة والنـشر، جامعـة الموصـل ، العـراق 1401هـ- 1981م.
10. جامـع الـدروس العربيـة ، الشـيخ مصطفـى الغلاييني ، المكتبـة العصريـة ، راجـع الطبعـة ونقحها الدكتـور محمـد أسعد النـادري ، ط 34 ، صيـدا بـيروت 1418 هـ- 1997 .
11. الجنـى الـداني في حـروف المعـاني أبـو محمـد بـدر الديـن حسـن بـن قاسـم بـن عبـد الله بـن عـليّ المـرادي المـصري المالكـي (المتـوفى: 749هـ) المحقـق: د فخـر الديـن قبـاوة -الأسـتاذ محمـد نديـم فاضـل ، دار الكتـب العلميـة، بـيروت - لبنـان.
12. حاشـية الصبـان عـلى شرح الأشـموني عـلى ألفيـة ابـن مالـك ، الصبـان أبـو العرفـان محمـد بـن عـلي (1206هـ)، دار إحيـاء الكتـب العربيـة ، عيسـى البـابي الحلبـي وشركاه، مـصر لات .
13. الخصائـص ، لأبي الفتـح عثـمان بـن جنـي ،تحـ محمـد عـلي النجـار ، ط2 ، دار الهـدى ، بـيروت لبنـان لات .خـلاف الـصرفي في ألفـاظ القـرآن، الكريـم 24 .
14. الـدر المنثـور ، عبـد الرحمـن بـن الكـمال جـلال الديـن السـيوطي (ت911هـ) ، دار الفكـر ، بـيروت 1993م.
15. ديوان عنترة بن شداد، دار صادر ، بيروت .
16. زاد المسير في علـم التفسير ، عبـد الرحمن بـن علي بـن محمـد الجـوزي (ت597هـ) ، ط3، المكتـب الإسـلامي ، بـيروت 1404هـ .
17. شرح ابـن عقيـل، بهـاء الديـن عبـد الله بـن عقيـل العقيـلي المصري الهمذانـي (ت672هـ)، تحـ محمد محيـي الديـن عبـد الحميـد، ط 2 ، دار الفكـر، دمشـق 1985 .
18. شرح قطـر النـدى ، أبـو محمـد عبـد الله جمـال الديـن بـن هشـام الأنصـاري (ت761هـ)، تحـ محمـد محيي الديـن عبـد الحميـد ، ط11، القاهـرة 1383هـ.
19. صحيـح البخـاري محمـد بـن إسـماعيل أبـو عبدالله البخـاري الجعفي المحقـق: محمـد زهـير بـن نـاصر النـاصر، دار طـوق النجـاة .
20. ظاهـرة التأنيـث بـين اللغـة العربيـة واللغـات السـامية، الدكتـور إسـماعيل أحمـد عمايـرة، ط1، مركـز الكتـاب العلمـي، عـمان ، الأردن ، 1407هـ - 1986م .
21. المؤلـف: أبـو الفضـل أحمـد بـن عـلي بـن محمـد بـن أحمـد بـن حجـر العسـقلاني (المتـوفى: 852هـ) المحقـق: عبـد الحكيـم محمـد الأنيـس النـاشر: دار ابـن الجـوزي .
22. غريـب الحديـث للخطـابي أبـو سـليمان حمـد بـن محمـد بـن إبراهيـم بـن الخطـاب البسـتي المعـروف بالخطـابي (المتـوفى: 388هـ) المحقق: عبـد الكريم إبراهيـم الغربـاوي، وخـرج أحاديثـه: عبـد القيوم عبـد رب النبـي ، النـاشر: دار الفكر،الطبعـة: 1402هـ - 1982م
23. فتـح القديـر ، الجامـع بـين فنـي الروايـة والدرايـة مـن علـم التفسـير، محمـد بـن عـلي بـن محمـد الشـوكاني (ت1250هـ) ، دار الفكـر ، بـيروت لات.
24. القـراءات القرآنيـة في ضـوء علـم اللغـة الحديـث ، عبـد الصبـور شـاهين، مكتبـة الخانجي ، القاهـرة لات .
25. الكتـاب ، سـيبويه عمـرو بـن عثـمان بـن قنـبر (ت180هـ) ، تحـ الدكتـور إميـل بديـع يعقـوب،

ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1999-1420م .
26. الكتاب ، أبو بشر سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180هـ) ، تحـ الدكتور إميل بديع يعقوب ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان 1420هـ -1999 .
27. اللامات ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت337هـ) ، تحـ مازن مبارك ، ط2 ، دارالفكر، دمشق 1985.
28. اللباب في علل البناء والأعراب ، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله (ت616هـ) ، تحـ غازي مختار طليمات ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق 1995
29. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي (ت711هـ) ، ط1، دار صادر، بيروت لات.
30. اللمع في العربية ، أبو الفتح عثمان بن جني، تحـ الدكتور سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان ، 1988.
31. مدرسة الكوفة ، خديجة الحديثي ، بغداد
32. مشكلة الهمزة العربية، الدكتور رمضان عبد التواب ، مصر 1996 .
33. مصباح المنير ، الفيومي ، دار صادر ، بيروت
34. معاني القرآن ، أبو زكريا الفراء يحيى بن زياد (ت207هـ) ، ط3 ، عالم الكتب ،بيروت 1983م.
35. معاني النحو ، فاضل ابراهيم السامرائي .
36. مغني البيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت761هـ) ، تحـ الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، ط6 ، دار الفكر، بيروت 1985 .
37. المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ) ، تحـ الدكتور علي بو ملحم ، ط1 ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت 1993
38. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب ، خالد بن عبد الله الأزهري (ت950هـ) ، تحـ الدكتور عبد الكريم مجاهد ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1996.